بدء زيارته الى الصين الشعبية في مطلع ١٩٧٢ ــ ان العام « ١٩٧١ كان عام المنعطف » في العلاقات الدولية(٤٥) .كما واضاف ان سياسته الخارجية الداعية الى مزيد من الانفتاح نابعة من خمسة متغيرات حاسمة : استعادة اوروبه واليابان لقوتهما الاقتصادية ولحيويتهما السياسية ، ظهور « العالم الثالث » الى الوجود ، تفتت وحدة الكتلة الشيوعية ، نهاية التفوق الاميركي في القوة الاستراتيجية وقيام توازن مع قدرات الاتحاد السوفياتي في هذا المجال بالاضافة خامسا الى التيار الانعزالي داخل الولايات المتحدة ذاتها . وفي الوقت الذي أبرز فيه نيكسون ان صداقات « الدولة الاقوى في العالم » هي صداقات « دائمة » ، شدد على ان عداوات الولايات المتحدة ليست « دائمة » . كما اكد الرئيس الاميركي على ضرورة استمرار الدور القيادي لبلاده في العالم ، داعيا الى اعتماد اسلوب « ضبط النفس ... والتفاوض وليس المجابهة » اذ ان نقاط الاختلاف بين الدولتين الاعظم ، حول مواضيع كثيرة ، ما تزال قائمة(٤٦) .

على انه لا غنى لكل بحث يريد الغوص في الاعماق وصولا الى كنه ما يعرف باسم « الوفاق الدولي » ويستهدف التقاط حقيقة معانيه وانعكاساتها على الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، لا غنى له عن درس الوثائق الاحدث الخاصة بوفاق الكبار **اولا** : لاهميتها ، **وثانيا** : لكونها شكلت « عظمة التناحر » في الحوار الحاد الذي دار في الماضي ولا يزال دائرا ، وان بصوت خفيض ، حتى الان والمرشح للظهور بشكل عنيف في المستقبل القريب ، بين انصار الوفاق في جهة ، ومعارضيه ومتعمدي اساءة فهمه ، من جهة ثانية .

هذه الوثائق تتعلق بالزيارتين اللتين قام بهما الرئيس نيكسون للصين الشعبية في شباط ــ فبراير ١٩٧٢ وللاتحاد السوفياتي في ايار ــ مايو من العام ذاته ، وبالزيارة التي قام بها برجنيف للولايات المتحدة في حزيران ــ يونيو ١٩٧٣*. ولعل الوثيقة الاهم، بهذا الصدد ، هي تلك المعنونة : « المبادىء الاساسية للعلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية » والموقعة من قبل نيكسون وبرجنيف يوم ٢٩ ايار ــ مايو ١٩٧٢(٤٧). ومع ان هذه الوثيقة تتألف من مقدمة واثنتي عشرة نقطة فان خمسا منها فقط (الاولى والثانية والثالثة والحادية عشرة والثانية عشرة) بالاضافة الى المقدمة ، لها علاقة بما نحن بصدده . وأبرز الاستنتاجات الممكن استخلاصها من هذه النقاط هي :

١ ــ تبرز المقدمة محدودية الهدف الذي تسعى اليه الدولتان وذلك بالقول ان دورهما هو « المساعدة في تقليص التوترات في العالم» .وهكذا نرى انهما لا تذهبان في طموحاتهما ابعد من حدود ما يسمح به الواقع اذ انهما ، مرة ثانية ، تودان « المساعدة في تقليص التوترات » ولا تدعيان نجاحهما في « الغاء التوترات في العالم » كما حصلا للبعض ان يستنتج أو يشيع .

---

* لاسباب سبق ذكرها يقتصر البحث على دراسة « الوفاق » كما تجلى في العلاقات السوفياتية ــ الاميركية. وبأمكان من شاء التفاصيل « الصينية » الخاصة بالموضوع ، مراجعة « بيان شنغهاي » الصادر في ١٩٧٢/٢/٢٧ مع انتهاء زيارة الرئيس نيكسون للصين الشعبية . وأهم ما ورد في هذه الوثيقة ، التركيز الواضح جدا والمتعمد على ابراز نقاط الخلاف ، في بداية البيان ونهايته على حد سواء ، مع الاشارة الى اتفاق الطرفين على العمل لتخفيف التوتر في علاقاتهما وتقليل مخاطر المواجهة العسكرية دون ان يكون ذلك على حساب اطراف ثالثة مع التأكيد على التزام الطرفين بمبدأ « التعايش السلمي » . أنظر النص الكامل للبيان في مجلة : *Current History* (September, 1972), pp. 131-2.